بالامر الاعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون يديها عند شدة الخطب
ويجزون به من الطعن والضرب ويترسلون في ازدونها فيأتون بالسحر
الجلال ويتطوقون من اجل سمط الجمال فلا يشك عاقل انها طوع مرادهم
وملك قيادهم فما راعهم الا رسول كريم بكتاب قديم لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بهرت بلاغته العقول فظهرت فصاحته
على كل مقول وهو افصح ما كان في هذا الباب مقالا واشهد ما وجد في الخطابة
والشعر مثالا امارخا فيهم تحدى كل حين مفرغا لهم على روس الملا اجمعين فاتوا
بسورة من مثله والا فانتم المرد ودون الى اسفل سافلين ثم لم يزل يقرعهم
ويوبخهم ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويسب الهتهم ويستبيح نفوسهم
واموالهم وهم لا يزدادون الا تقهقرا عن المعارضة لم ياتوا بمقال صابرون
على البلا والقتل والصغار والاذلال ناكصون عن معارضته محجوبون عن
مما تلته مخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراف بالافترا
في قولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك افتريه واساطير الاولين
والمباهتة والرضى بالدنيا في قولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب والادعا مع ظهور غاية العجز عليهم بقولهم لو
نشا لقلنا مثل هذا وقد قال لهم ربنا فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وما قدروا
اذ لو طاقوا في معارضته لبادروا اليها واقحموا الخصم الذي كانوا محافظين
على اطفا نوره واخفا اموره مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما
ولد بل ابلسوا فايسوا وقطعوا فانقطعوا هذا كله والاتي اليهم به مكث
بين ظهرانيهم اربعين سنة اميا لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا
تعلم سحرا ولا انشد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا روى اثرا حتى اكرمه الله بالوحي

المنزل

المنزل والكتاب المفصل قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون روى البيهقي وغيره ان
عتبة بن ربيعة قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد وحده فعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو فيه فقال صلى الله
عليه وسلم اسمع مني وقرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
الى ان بلغ السجدة فسمع ما ابهره فقال للنبي صلى الله عليه وسلم انت وذاك
فقام الى اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به
فقالوا ما وراك قال سمعت قولا ما سمعت مثله قط والله ما هو بشعر
ولا سحر ولا كهانة اطيعوني معشر قريش وخلوا بينه وبين ما هو فيه
فاليكونن له نبا وما بلغ فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
امسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم انه اذا قال
شيا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وروى ابن اسحاق والبيهقي
ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة طلب منه ان يقرا
عليه فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فاستعاده اياها
فاعادها فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وانه ليعلوا وما يعلى عليه وما يقول هذا بشر وما فيكم
اعلم مني بالشعر واجمعوا فيه رايا قبل حضور وفود العرب في الموسم
لئلا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال ما هو بزمزمته
ولا بسجعه قالوا مجنون قال ما هو بخنقه ولا بوسوسته قالوا شاعر
قال قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه وبسيطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا عقده وما انتم قايلون

Copyright © King Saud University